٢٦. فضفضة الستات بالطريقة الحديثة"

كان يا ما كان زمان ، تتجمع السيدات في منزل إحداهن ، أو في أي نادي اجتماعي ليمارسوا هوايتهن الشهيرة في النم و الفضفضة و تبادل الاستشارات الأسرية البسيطة منها مثل) طبختي ايه النهاردة ، و أعمل ايه في ابني اللي ما بيذاكرش(والخاصة منها مثل) جوزى بيخونى اعمل ايه، اتخانقت مع حماتى ، (...و لكن جرت العادة ان هذه الاستشارات الخاصة ينتابها أحيانا بعض الحرج من كشف المشاكل العائلية ، أو الخوف من أن تنقلب احدى المستمعات الي عدوة يوما ما فتفضح الأسرار، أو أن تكون الأخت الناصحة ، لها مصلحة ما او ذات نفس حاقدة ، فتنصح بعكس ما يجب أن تنصح به.

و لن أنكر أن جلسات السيدات ، لا تزال لا تخلو من تلك الفضفضات و الاستشارات ، إلا أن تطورا جللا قد حدث بدخول السوشيال ميديا في حياتنا ، فقد غزت جروبات الفيسبوك بيوت السيدات ، و فتحت لهن بابا إضافيا للفضفضة و للاستشارة ، بابا سحريا واسعا ، يستمتعن فيه بعدم معرفة عضوات الجروب شخصيا، مما يتيح لهن جوا من الراحة النفسية عند إبداء مشاكلهن بكل ما فيها من خصوصية ، و عندما يدلين بآرائهن فيها بكل صراحة، دون وجود أدنى شك في أي مصلحة خاصة من وراء ذلك.

فاكتظ الفيسبوك بجروبات متخصصة من حيث المكان ؛ فهناك جروب لكل مجموعة سيدات يقطن مكان ما أو يعملن في شركة

ما ، وهناك جروبات تتخصص في الموضوع تناقش مشاكل الشعر، و نصائح الديكور و مشاكل الأطفال ، ووصفات الطبخ وهناك جروبات خاصة جدا و مغلقة لحل المشاكل الخاصة جدا التي لا تجرؤ أي سيدة علي ذكرها أمام مجموعة من السيدات اللاتي تعرفهن ، وأتاح الفيسبوك لمثل هذه الجروبات أن تستلم أدمن الجروب المشاكل في صورة شخصية عن طريق البريد الخاص بها ، و تعطيها رقم مسلسل ، لتحمي سرية و خصوصية صاحبة المشكلة ، ثم تنشر المشكلة في الجروب ليتم تلقي الآراء و تبادل الخبرات بين عضوات الجروب الأخريات ، و تضع أغلب هذه الجروبات قوانينا تحمي العضوات المشتركات أيضا ؛ مثل منع تصوير الردود او تداولها خارج الجروب.

و قد يكون لهذا التطور الحضاري، الذي ابتدعته السيدات لممارسة هوايتهن في الكلام ، مميزات منها أن من يرى بلوة غيره تهون عليه بلوته، و من تري المشاكل الزوجية او الخاصة لسيدة ما ، تحمد الله علي حالها و انها تتيح لهن معرفة الحالة الأخلاقية التي وصل لها الزواج بأزواجه و زوجاته في هذا العصر ، بل والتعرف علي طريقة تفكير العازبات و التعرف علي مشاكلهن النفسية او الاجتماعية ، و مساعدة الفتيات الصغيرات اللائي يواجهن مشاكل في الحب أو الخطبة أو مع الأهل سواء أهلها أو أهل العريس.

باختصار تسمح هذه الجروبات للسيدة بالاطلاع علي العديد من خصوصيات البيوت الأخري من خلال البنورة المسحورة، و يتيح لكل منهن أن تبدي رأيها في المشكلة دون خجل أو حرج . فتتعرف السيدات في الجروبات المفتوحة الغير سرية إلى معرفة أحدث المنتجات في كل المجالات، و تعمل علي تقديم رأي صريح في عيوب كل منتج حسب خبرة المستهلكات، كذلك تسمح جروبات بتبادل الخبرات حول الخادمات و صورهن للتعرف عليهن اذا ما كن قد سرقن او ارتكبن أي سلوك مشين في بيت اخر لتوخي الحذر اللازم.

و تبادل المعرفة و الخبرات هنا شئ قيم للغاية.
أما عن عيوب هذا التطور ؛ فهو أن بعض السيدات ممكن) يفتوا (فيبدين النصح دون علم ، أو قد يحدث اشتباك بين العضوات لاختلاف الآراء و الثقافات ، أو قد تقوم احدى المشتركات بتسريب المشاكل العائلية لأطرافها الحقيقين، اذا استطاعت التعرف عليهم ، فتنقل أسرار بيت ما إلى زوج صاحبة المشكلة أو أهلها فتقع الواقعة وتشتعل نيران المشاكل أكثر و أكثر.
كما أن بعض الزوجات او السيدات قد يبدأن في الشك في أخلاق أزواجهن و سلوكياتهن ، دون أن يكون الزوج الغلبان قد قام بأي شئ غريب، فهو يسير في درب الحياة كالمعتاد ، فيفاجأ بأن زوجته تشك في سلوكه لأنه قدم لها هدية عيد ميلادها مثلا

أغلي من كل مرة ، و هذه كانت إحدى علامات خيانة زوج عضوة من العضوات علي الجروب.

فاختلاف الشخصيات و الخبرات و الآراء قد يؤذي البعض ، فما يصلح في أسرة قد يخرب بيت أسرة أخرى ، و ما يناسب زوجين قد لا يتماشى مع زوجين آخرين ، و الظروف الثقافية و الأخلاقية قد تتيح للبعض بالتصرف بطريقة ، تعتبرها ثقافة أخري من المحرمات!
لكن علي كل حال ، فهذا التطور هو أمر طبيعي في تطور المجتمعات، و هو يشبه الى حد كبير الانفتاح علي النت في بداياته أو فتح الستالايت وفك تشفير القنوات التليفزيونية؛ حيث حدث حينها اضطراب بين الجمهور فيما يصح أن يعرض وما لا يصح ، حتي انتهى بهم الأمر للتعرض الانتقائي لما يناسب كل شخص بحسب قيمه و معتقداته.
وفي النهاية يجب أن أحيي السيدات اللائي لم يتركن أي مجالا تكنولوجيا الا و تعلموه وخاضوا فيه بل طوعوه لما يناسبهن و

يناسب ميولهن ولكن الحذر واجب يا عزيزاتي فالتور و الميديا سلاح ذو حدين